

الإثنين 24-03-2008

## 206- مدارس ونظريات وافتراضات أساسية

**اعتذار مكرر:** وعدت أمس أن أقدم ما قدمت - متعجلا أسفا - بالإنجليزية أن أقدمه بالعربية، وهذا هو ليس ترجمة مباشرة، أو صورة طبق الأصل، فهو في شكل جداول لعلها تسهل المهمة (أوتصعبها)، وقد تم تعديل وتصويب بعض التفاصيل والتقسيمات، وأكرر اعتذاري.

(من المتوقع أنني لن أضيف كلمة واحدة بالإنجليزية للتوضيح، وعلى من يريد مثل ذلك أن ينظر في نشرة أمس).

مدارس ومدارس

مدارس ونظريات وافتراضات أساسية

مقدمة

ليس المطلوب من قارئ هذه النشرة أن يستوعب كل ما تورطنا في نشره هكذا وفاء لوعد أمس، تبريرا لفتح ملفات فحص "ماهية الإنسان" اصلاً (الغرائز) ومصيراً (الإبداع المفتوح النهاية)

لكن المقصود (أو المأمول) هو أن تصله رسالة عن مدى تنوع الرؤى (ويا حبذا لو امتدت هذه الرسالة إلى اختلاف الأديان)، وأن يجعله هذا يتحمل الاختلاف، وقد يعود إلى ماشاء مما ورد في هذه العجالة بين الحين والحين.

لماذا كل هذه النظريات عن النفس وفي النفس، ولماذا كل تلك المدارس؟

إن كل ذلك إن لم يكن الهدف منه - بالنسبة للطبيب النفسي، والأهم بالنسبة للمريض النفسي - هو العلاج، فلا داعي له في هذا المجال، ولتقتصر المسألة على منظور فلسفي، أو مجادلة نظرية.

لا يوجد إنسان ليس لديه مفهوم خطأ أم صواب عن ماهيته ووجوده ومعناه وغايته، كل ما في الأمر أن هناك من يُعنى بذلك واعياً، وهناك من يعيش كل ذلك دون حاجة لفحصه أصلاً، وهناك من ينكره علانية لكنه لا يمكنه التخلص منه إلا إذا تخلص من حياته كلها.



متجانسة بالضرورة، إلا أنها تؤكد علي التفرد من ناحية، وعلى وضع الإنسان كغاية في ذاته من ناحية أخرى، غاية تتحقق بما تعد طبيعتها الجيدة (الإنسانيون) أو بما تمارس من حرية مفتوحة (الوجوديون)

#### المجموعة الخامسة

##### امتداد الذات وعبرها

وتشمل هذه المجموعة خليطاً من التنوعات النمائية، والتطورية، والدينية، والإيمانية، والصوفية، واليوتوبية، وهي تؤكد علي أن الإنسان الفرد (وأحياناً النوع) هو مجرد حلقة متوسطة لها ما بعدها، وأنه بتكوينه المتطور قادر علي الامتداد إلي ما بعده دون التوقف عند ما هو، أو ما يتصور أنه هو (أي عند مرحلة تحقيق الذات مثل سابقتها)

#### المجموعة السادسة

##### المنظور الكيميائي والبنوي الساكن

وتسمى هذه المجموعة باسماء مختلفة، ليست دقيقة ولا تمثل حقيقتها في كثير من الأحيان، مثل: النموذج الطبي، أو النموذج الحيوي، وأحياناً النموذج البيولوجي فحسب.

وهي يمكن أن تشمل علي الجانب الآخر (من حيث فكرة التركيب المبرمج الجاهز أو المتشكل في المحل) بعض غلاة السلوكيين، والبنويين التقليديين

#### المجموعة السابعة

##### المنظور الإنكاري الاجتماعي (السياسي)

هذا المنظور ينكر المرض النفسي أصلاً ويعتبره نتيجة لقهر المجتمع المريض، وبالتالي فالاجتمع مسئول والمرض النفسي مجرد ثورة احتجاج علي مجتمع مريض

#### تعقيبات ومهاذير

مع هذه المحاولة الباكورة المتواضعة الشديدة الإيجاز، ينبغي أن نتذكر مرة أخرى، ما يلي:

(1) أن التقسيم تقريبي تماماً

(2) أن ثمة تداخل يزيد أو ينقص بين مجموعة وأخرى

(3) أن ثمة مدارس ونظريات أخرى يمكن أن تضاف (خاصة وأنني جمعت هذه المدارس سنة 1980، قبل أن تظهر موجات العلم المعرفي الحديثة، وتشكيلات العلاج المعرفي المتتالية، وهو ما سأرجع إليه في هذه النشرة غالباً)

(4) أنه لم تذكر أية تفاصيل أو حتى إشارة عن ما تضمنه كل مجموعة من مؤسسين أو ما ترتبط به من تاريخ



المجموعة الأولى: التحليل النفسي (وما يرتبط به)

(4) هارى ستاك سوليفان

|               |   |
|---------------|---|
| ماهية الإنسان | الإنسان كائن اجتماعي ينمو ويعيش في عالم حقيقي الآن، عالم مصنوع من العلاقات البينشخصية                               |
| مفهوم الصحة   | حالة من نجاح العلاقات التي تشمل قبول الذات، والآخر وإثراء بعضنا البعض، والتعاون فيما بيننا                          |
| مفهوم المرض   | هو ناتج إعاقة إرساء هذه العلاقات من خلال: 'ديناميات الصعوبات' التي هي مبالغت للعادة والناشئة من استعمال ذاتنا جزئيا |
| العلاج        | مشاركة متبادلة لتصحيح مسار العلاقات البينشخصية وإزالة 'ديناميات الصعوبات' وسلامة توظيف الشخصية                      |

المجموعة الثانية: المنظومات (التركيبية) المتعددة

(5) إريك برن

|               |   |
|---------------|---|
| ماهية الإنسان | الإنسان هو مجموعة منظومات نفسية لها ما يقابلها بيولوجيا، وهي منظومات متعاونة، تحت قيادة واحدة فقط، في لحظة بذاتها |
| مفهوم الصحة   | هو تناسب حالة الذات القائدة مع الموقف الحالي، مع القدرة على التبادل مع الذات الأخرى متى لزم الأمر                 |
| مفهوم المرض   | هو طغيان وجهود إحدى الذات، والخلط بينها واحتمالات التلوث وفقد المرونة والعجز عن التبادل.                          |
| العلاج        | هو استرجاع مبادئ التناسب الموقفي والتبادل النشط بين الذات حسب متطلبات التكيف والفاعلية                            |

المجموعة الثانية: المنظومات (التركيبية) المتعددة

(6) ساندور رادو

|               |  |
|---------------|--|
| ماهية الإنسان | الإنسان جهاز بيولوجي يعمل بتنظيم اتساقى (هيدوني) بتركيب هيراركي يعيد مسيرة تطور النوع.   |
| مفهوم الصحة   | أن يتقبل الإنسان نفسه كمصدر للتناسق الهيدوني القادر  |
| مفهوم المرض   | هو استمرارية نمط الطفولة المعتمد العاجز وهو نقص (ربما وراثي) في القدرة على تكامل القدرات التناسقية                                   |
| العلاج        | الإقلال من الانفعالية، وتدعيم الاعتمادية الذاتية من خلال إعادة تنظيم وتكامل التناسقية. من خلال التحليل التدخلى بدلا من التداعي الحر. |









المجموعة الرابعة: (الوجوديون والإنسانيون وتحقيق الذات)  
(19) كيرت جولدستاين

|               |  |
|---------------|--|
| ماهية الإنسان | الإنسان كيان كلي وليس أبدا مجموع أجزائه وهو يعيش في بيئة كلية                                      |
| مفهوم الصحة   | هو تحقيق هذه الكلية ومن ثم تحقيق الذات وإطلاق القدرات والتنقل من مجرد إلى العيان وبالعكس           |
| مفهوم المرض   | هو التوقف عن إطلاق القدرات والاكتفاء بموقف التخلص من التوتر على حساب التقدم ومن ثم التوقف في الخلل |
| العلاج        | يتحقق العلاج من خلال مجتمع مشترك تتحقق فيه ذات كل من المريض والمعالج معا                           |

المجموعة الخامسة (امتداد الذات)

هنا بالذات يمكن أن تدرج كثير من النظريات السابقة خصوصا: المجموعة الثانية والرابعة

(20) كارل يونج

|               |  |
|---------------|--|
| ماهية الإنسان | الإنسان هو كيان يجتوى الأضداد، وتمتد جذوره إلى اللاشعور الجمعي، وتمثل الأضداد في نماذج متقابلة                           |
| مفهوم الصحة   | الصحة هي القدرة على قبول هذا التناقض وتحمل مسيرة الجدل المؤلف بينها لتحقيق التفرد  |
| مفهوم المرض   | هو تباعد الأضداد لدرجة النشاز والبعد عن الواقع والعجز عن التفرد  |
| العلاج        | هو استعادة التوازن والمساعدة على استمرار المسيرة لإعادة ولادة الذات الموضوعية من خلال العلاج النفسي وخاصة في منتصف العمر |

المجموعة الخامسة (امتداد الذات وعبرها)

وهنا أيضا يمكن أن تدرج كثير نظريات المجموعة الثانية والرابعة، بل يمكن هي نفسها أن تدخل في أي منهما

(21) أنتوني سوتيش (عبر الشخصية)

|               |  |
|---------------|--|
| ماهية الإنسان | الإنسان مرحلة متوسطة بين ما لا يعرف من امتداد لاحق وبين ما كانه، وهو يتجاوز ذاته الفردية خلال نموه |
| مفهوم الصحة   | هو حسن توقيت النمو حسب كل مرحلة لتأخذ حقيها دون إسراع أو تجاوز                                     |
| مفهوم المرض   | هو التوقف عن مرحلة دونية، وأيضا تجاوز مرحلة سابقة بالقفز فوقها فيتحقق نمو كاذب                     |
| العلاج        | هو دعم مسار النمو حتى تتحقق كل مرحلة في وقتها إلى ما يليها دون تسرع أو توقف                        |

المجموعة السادسة (المنظور التشريطي الكيمياءى والبنىوى الساكن)

(22) بافلوف - واتسون

|   |               |
|---|---------------|
| الإنسان مجموعة مركبة من المنعكسات الشرطية                                     | ماهية الإنسان |
| الصحة هى كفاءة المنعكسات الصالحة للتكيف والأداء المناسب                       | مفهوم الصحة   |
| هو تعلم منكسات صارة أو معيقة, وأيضا الافتقار إلى تعلم منعكسات شرطية نافعة     | مفهوم المرض   |
| إعادة تعلم باستبعاد المنعكسات المعيقة وإعادة التدريب على منعكسات نافعة تكيفية | العلاج        |

المجموعة السادسة (المنظور الكيمياءى و البنوى الساكن)

(23) النموذج الكيمياءى البيولوجى المختزل

|   |               |
|---|---------------|
| الإنسان تركيب كيمياءى معقد, يسمح بأداء وظائف تميزه وتضعه فى حدود المعايير الدالة على السواء         | ماهية الإنسان |
| هو كفاءة هذا التركيب البيوكيمياءى باحتوائه النسب المعروفة من الموصلات والتركيب العادية للشخص العادى | مفهوم الصحة   |
| هو اضطراب تزيد فيه, أو ينقص بعض مكونات التركيب البيوكيمياءى المعقد, أو تختل فيه التركيب التشريطية   | مفهوم المرض   |
| هو إصلاح هذا النقص, أو إنقاص تلك الزيادة, أو إزالة الخلل التشريطى الامراضى إن أمكن                  | العلاج        |

المجموعة السابعة المنظور الإنكارى (السياسى)

(24) ضد الطب النفسى

|  |               |
|--|---------------|
| الإنسان ضحية للمجتمع المحيط به                                   | ماهية الإنسان |
| أن يكون المجتمع صحيحا وحاميا لأفراده حتى يصحوا                   | مفهوم الصحة   |
| سحق للفرد لحساب مجتمع مريض                                       | مفهوم المرض   |
| حسن فهم احتجاج المريض والعمل على رفع القهر وعلاج (إصلاح) المجتمع | العلاج        |

تعقيب عام

(1) إن مزيدا من المدارس يمكن أن تزداد فى كل مجموعة أو فى مجموعات منفصلة

